

معالم المعركة  
بحددها الموقف  
النهائي للمستقبل  
وحزب الله واصل  
(هيلم الموسوي)

## تقرير

# اسرائيل ما بعد حلب: لا خيارات مجددة في وجه حزب الله

قدرة الصمود، وكانت لافتة إشارته الى «ثقة حزب الله بالنصر النهائي». وفي السياق نفسه، كشف أرينز عن حجم كي الوعي الذي حققه انتصار حزب الله عام 2006، بالقول إن «الردع الاسرائيلي لم يمنع حزب الله من اطلاق الصواريخ في حرب لبنان الثانية» كما لم يمنع حركتي حماس والجهاد الاسلامي عن ذلك ايضا في غزة. اما التهديد بتدمير جزء كبير من لبنان

النتائج المؤلمة منها، بالقول: «من المعقول الافتراض أن عملية كهذه لن تنجح في تحييد كل ترسانة حزب الله». وينطوي تقدير هذه النتيجة على اقرار بأن قدرات حزب الله، التي لن تستطيع اسرائيل المس بها، ستكون كافية لجبي أثمان هائلة من اسرائيل عبر استهداف عمقها الاستراتيجي، وبالتالي سيكون الكيان الاسرائيلي امام عملية محدودة الجدوى وكبيرة الثمن. ومن جهة أخرى، يمكن القول إن تسليم صناع القرار السياسي والامني في تل ابيب بهذه النتيجة هو الذي أدى الى امتناع العدو طوال السنوات التي تلت حرب 2006، عن اللجوء الى مثل هذا الخيار، وأسس لمعادلة ردع متبادل.

في ضوء عجز جيش العدو عن سلب حزب الله القدرة على استهداف العمق الاستراتيجي للكيان، من الطبيعي أن يتراجع سقف الطموح الاسرائيلي الى محاولة شل الحزب عن تفعيل هذه القدرات ردا على اعتداءات اسرائيلية، عبر التلويح بأثمان هائلة، وهو ما عبر عنه أرينز بالردع.

وفي ما يتعلق بهذا الخيار، رأى أرينز أن معادلة الردع المتبادل أثبتت جدواها في الحرب الباردة انطلاقا من ادراك الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، في حينه، أن شن الضربة الاولى سيؤدي الى ضربة ثانية. لكنه أقر بأن هذه المعادلة لم تنجح في مواجهة حزب الله. وارجع ذلك (بعيدا عن العبارات التي استخدمها) الى

لم يكن امتناع اسرائيل عن شن حرب وقائية ضد حزب الله، والرهان على فعالية ردعها. لتغيير المعادلة الاقليمية في سوريا والمنطقة، سوى نتيجة ادراكها المسبق للآثمان الهائلة، ومحدودية الجدوى في أي مواجهة واسعة مع حزب الله

## علي حيدر

على وقع انتصارات محور المقاومة في سوريا، وتحديداً بعد استعادة حلب، خُصص أحد أهم المنظرين الاستراتيجيين الاسرائيليين، وزير الأمن السابق موشيه اريئيل، الى التسليم بعجز اسرائيل عن تحقيق المؤمل من الخيارات الماثلة امامها. وبخلاصة عامة، أجملها خيارين اثنين: الاول، عملية عسكرية وقائية ضد قدرات حزب الله، والثاني، محاولة ردعه عن تفعيل قدراته. وفي كلا السيناريوهين، خُصص اريئيل الى محدودية الجدوى، واشكالية عدم جهوزية الجبهة الداخلية في مواجهة ترسانة حزب الله الصاروخية، وهي نتيجة مخيبة لكل الذين يراهنون على التدخل العسكري الاسرائيلي المباشر، الامر الذي يُفسر التردد لدى المؤسستين السياسية والعسكرية الاسرائيلية، حتى الآن.

تنبع أهمية مقاربة اريئيل، التي نشرتها صحيفة «هارتس»، من كونها أقرب الى التقدير العملي الاستراتيجي، وتُحضر عناصرها بقوة لدى صناع القرار السياسي والامني في تل ابيب لدى دراسة خياراتهم ردا على الانتصارات التي يحققها الجيش السوري وحلفاؤه.

ومما يعزّز مصداقية هذا البحث التقديري، الى جانب مضمونه، أن من صاغ هذه التقديرات شخصية لديها خبرة عميقة في صناعة القرار السياسي والامني، وبمتابعة المجريات الاقليمية ذات الصلة بالامن القومي الاسرائيلي.

في ما يتعلق بخيار العملية الوقائية ضد قدرات حزب الله الصاروخية الاستراتيجية، أقر اريئيل بتعذر تحقيق

ما يعني أن القواتيين لا يزالون يفضلون الكتائب على غيرهم رغم العلاقة المتبسطة بين الطرفين. في المقابل، فإن نسبة من سموا أبي اللمع مرشحاً ثانياً لدى العونيين أكثر بقليل ممن سموا الجميل، ما يعني أن من شطبوا مرشح القومي في استحقاقات سابقة لإحلال الجميل محله، سيوزعون أصواتهم هذه المرة بين الجميل وأبي اللمع، ما من شأنه إضعاف الجميل أكثر. ولدى مناصري الكتائب يتبين أن كنعان هو المرشح المفضل الثاني بعد الجميل، يليه أبي اللمع، ما يعني أن مساهمة كنعان في تفاهم الرابطة ومعرب لم تستفز الكتائبين كما يتخيل كثيرون. وفي الدراسة نفسها، يتبين أن كنعان بات يتقدم على الجميل بفارق مهم وسط المستطلعين الذين يرفضون الكشف عن توجههم السياسي، وهؤلاء كانوا يجاهرون سابقاً بتأييد الجميل.

أما جيبيل فعالها، في الشكل، من حال بعيدا مع فارق رئيسي يتمثل بوجود أكثر من مرشح جدي محتمل في حال قررت الثنائية الشيعية وتيار المستقبل كبح جماح الثنائي المسيحي الجديد، فيما تتطابق الأشرافية، في الشكل والمضمون، مع بعيدا باستثناء وجود بعض الجمر تحت الرماد الذي لا يجد ما يعول عليه غير مجتمع مدني لا يعرف ماذا يريد. والخلاصة اليوم تفيد بأن الثنائية المسيحية قوية، ويزيدها قوة التحالف مع رئيس الجمهورية. إلا أن هناك في دوائر عدة من يرفض رفع الرايات البيض ويستعد لمزاحمتها. لكن معالم المعركة بحددها الموقف النهائي لتيار المستقبل وحزب الله وحركة أمل، وخصوصاً أن تعامل هؤلاء مع تشكيل الحكومة يبين تسليمهم بتمثيل التيار والقوات للمسيحيين وحرصهم في نهاية الأمر على عدم إقلاق راحتهم بأي اسم قد يسبب إزعاجاً لهم.

جديدة أجرتها مؤسسة خاصة موثوق بها أن 53% ممن استطلعتهم اختاروا «لا أحد» حين سألتهم عن مرشحهم المفضل عن المقعد الماروني، مقابل 12,7% سموا كنعان ونحو 8% سموا الجميل.

وفي استطلاع انتخابي مفصل آخر يمكن استخلاص دلالات كثيرة. فنحو 61% ممن سموا مرشح القوات إدي أبي اللمع أول، قالوا إن النائب سامي الجميل هو مرشحهم الثاني،

حلّ الرئاسة اللبنانية والإتفاق على أسعار النفط. أما الثانية، فهي أنّ البابا فرنسيس طلب من الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما إنهاء الشغور الرئاسي قبل انتهاء ولايته.

إذاً، عدم إدراج اسم أبو فاعور في التشكيلة الجديدة «لا صلة له بمهمته الرئاسية السعودية». وتلفت المصادر إلى أن أبو فاعور حمل لقب معالي الوزير أربع مرات متتالية، وكان لا بد من منح هذه الفرصة مجدداً لمرؤان حمادة وأيمن شقير. أما ما يُحكى عن أنّ الأخيرين لن ينترشحا إلى الإنتخابات النيابية، «فامر غير محسوم حتى الآن». حمادة شخصية «لا يزال لها وزنها الإنتخابي ومن الممكن أن يترشح إذا لم نجد البديل». ولكن من الممكن أن يكون توزيعه «إعادة اعتبار له في هذه الإنعطافة السياسية». أما شقير، فتعيينه

## أي عملية عسكرية وقائية عاجزة عن استئصال قدرات حزب الله الصاروخية

لردع الحزب، فاعتبره اريئيل جزءاً من المعادلة، واصفا نجاح اسرائيل في ردع حزب الله بأنه أمر اشكالي. ويسجل في هذا المجال، تجاهل اريئيل المتعمد لحقيقة أن التدمير الذي تحدث عنه يمكن لحزب الله أن يرد عليه، بضربات نوعية استراتيجية تفوق مفاعيلها ما شهدته اسرائيل طوال تاريخها، كما هدد بذلك الامين العام للحزب السيد حسن نصر الله قبل أشهر.

هكذا، يبدو من خلال التقدير الذي عرضه أرينز، أن العامل الاساسي في اجهاض أي محاولة شن حرب وقائية أو ردع حزب الله عن الردود، تستند الى تسليم اسرائيل بقدرته على تفعيل العمق الاسرائيلي وارادته على تفعيل هذه القدرات.

ومن هنا، يأتي تناول اريئيل، في مقدمة بحثه، عدم جهوزية الجبهة الداخلية، مستندا الى تقرير مراقب الدولة الذي أكد على هذه الحقيقة. وعزاً عدم الجهوزية الى الحجم الهائل لصواريخ حزب الله التي لا يمكن في ضوءها توفير ملاجئ لسكان الدولة البالغ عددهم أكثر من ثمانية ملايين، متسائلاً في الوقت نفسه عن مصير منشآت البنية التحتية والمصانع وغيرها..

وفي ما يتعلق بالرهان على فعالية منظومات الاعتراض الصاروخي، «القبة الحديدية» و«مقلاع داوود» و«حيتس»، أقر اريئيل بأنها غير قادرة على توفير مظلة حماية لكل الدولة التي تطلها صواريخ حزب الله، مشدداً على قدرة الهجمات الصاروخية المكثفة لحزب الله على اختراق هذه المنظومات، في إشارة الى تعطيل فعاليتها امام الكثافة الصاروخية الهائلة التي يفترض أن يُفعلها الحزب في أي مواجهة واسعة.

في ضوء عمق هذه الخيارات العملاقية، خُصص اريئيل الى أن الخيار الوحيد المتبقي أمام اسرائيل، يتمثل بالرهان على الضغط الدولي لتفكيك ترسانة حزب الله الصاروخية، متسائلاً ما إن كان هذا الامر يثير اهتمام المجتمع الدولي في هذه المرحلة. وختم اريئيل بحثه التقديري، بالاقرار أن «اسرائيل مضطرة الى البحث بين خيارات غير بسيطة عليها». لكنه كشف، بشكل غير مباشر، عن حجم الرهان الاسرائيلي، الذي تبين فشله، على انتصار الجماعات المسلحة والارهابية في سوريا باعتباره الخيار الاستراتيجي البديل الذي لجأت اليه اسرائيل لتحقيق ما عجزت عنه في مواجهة حزب الله.

## تسليم بالعجز

في خطوة استثنائية، تكشف عن التسليم الاسرائيلي بعجز سلاح الجو عن التعامل مع قدرات حزب الله الصاروخية، كشف مصدر امني اسرائيلي رفيع، أن اسرائيل بدأت دراسة شراء مئات صواريخ ارض - ارض، يصل مداها الى 200 كلم. رغم معارضة القيادة العسكرية لهذا الخيار. لأسباب تتعلق بالموازنة. وأقر المصدر أن الهدف من هذا الخيار، محاولة تغطية الاعداد الكبيرة للاهداف على الساحة الشمالية. وكشف المصدر لموقع «واللا» العبري أن الرؤوس الانفجارية لهذه الصواريخ تتراوح بين 400 الى 500 كلغ من المواد المتفجرة، وتهدف الى تمكين الجيش من مواجهة سيناريوهات مختلفة.

كشف، اريئيل عن حجم كي الوعي الذي حققه انتصار حزب الله عام 2006 (ارشييف)

